الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي

اتجاهات وتجارب

الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي

اتجاهات وتجارب

امحمد جبرون — رشيد مقتدر — فرح كوثراني

أنور الجمعاوي — سعود المولى — كمال عبد اللطيف

حمادي ذويب — شمس الدين ضوالبيت — محمد السيد سليم

خليل العناني — طلال عتريسي — مروة فكري

رشيد الخيّون — عبد الوهاب الأفندي — معتز الخطيب

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES

الفهرسة أثناء النشر إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي : اتجاهات وتجارب / امحمد جبرون... [وآخ.].

718 ص. : ايض ؛ 24 سم.

يشتمل على فهرس عام.

ISBN 978-9953-0-2763-0

1. الحركات الإسلامية – البلدان العربية – مؤتمرات وندوات. 2. الإصلاحات السياسية – البلدان العربية. 3. الديمقراطية – البلدان العربية – مؤتمرات وندوات. 4. الإسلام والسياسة – البلدان العربية – مؤتمرات وندوات. أ. مؤتمر الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي: تجارب واتجاهات (2012: الدوحة). ب. جبرون، امحمد.

320.557

العنوان بالإنكليزية

The Islamists and the Democratic System:
Trends and Experiences

by Multiple Authors

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن
اتجاهات يتبناها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الناشر

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES

شارع رقم: 826 منطقة 66
المنطقة الدبلوماسية الدفنة، ص. ب: 10277 الدوحة قطر
هاتف: 44199777 00974 فاكس: 44831651 00974
جادة الجنرال فؤاد شهاب شارع سليم تقلا بناية الصيفي 174
ص. ب: 4965 11 رياض الصلح بيروت 2180 1107 لبنان
هاتف: 8 991837 1 00961 فاكس: 1991839 00961
البريد الإلكتروني: beirutoffice@dohainstitute.org
الموقع الإلكتروني: www.dohainstitute.org

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

الطبعة الأولى

بيروت، أيلول/ سبتمبر 2013

المحتويات

المساهمـون 7

مقـدمـــة 13

القسم الأول
اتجاهات الإصلاح والديمقراطية والسياسة

الفصل الأول: فكر النهضة والثورات العربية ..... كمال عبد اللطيف 27

الفصل الثاني: الإسلاميون في طور تحوُّل:
من الديمقراطية الأداتية إلى الديمقراطية الفلسفية
(حالة حزب العدالة والتنمية المغربي) ..... امحمد جبرون 47

الفصل الثالث: صعود إسلامي أم فشل علماني؟
محاولة لفهم نتائج الانتخابات المصرية
بعد ثورة 25 يناير ..... مروة فكري 77

الفصل الرابع: التيارات السلفية في مصر
تفاعلات الدين والأيديولوجيا والسياسة ..... خليل العناني 125

الفصل الخامس: الوسطية الإسلامية
وفقه الدولة: قراءة نقدية ..... معتز الخطيب 163

الفصل السادس: القوى الإسلامية والتحالفات المُبرَمة
قبل الربيع العربي وبعده: محاولة للفهم ..... رشـيد مقتدر 215

الفصل السابع: محمد مهدي شمس الدين
ونقد ولاية الفقيه ..... فرح كوثراني 277

القسم الثاني
تجارب في الحكم

الفصل الثامن: الحكم «الإسلامي» من دون إسلاميين
جدلية الدولة والحركة
في التجربة السودانية .....عبد الوهاب الأفندي 301

الفصل التاسع: تجربة الإسلاميين السودانيين في الحكم
تطبيق الشريعة في فضاء متعدد
ثقافيًا ودينيًا وإثنيًا .....شمس الدين الأمين ضوالبيت 339

الفصل العاشر: الأداء السياسي للتيارات الإسلامية في مصر
منذ ثورة 25 يناير .....محمد السيد سليم 403

الفصل الحادي عشر: الإسلاميون في تونس
وتحديات البناء السياسي والاقتصادي للدولة الجديدة
قراءة في تجربة حركة النهضة .....أنور الجمعاوي 463

الفصل الثاني عشر: الإسلاميون في تونس وقضايا المرأة
بين مطرقة النص وسندان الواقع .....حمادي ذويب 523

الفصل الثالث عشر: تجربة مشاركة «حزب الله» السياسية في لبنان
بين «ولاية الفقيه»
و«ولاية الأمة على نفسها» ..... طلال عتريسي 553

الفصل الرابع عشر: «حزب الله»:
مشروع قراءة سوسيو – تاريخية .....سعود المولى 585

الفصل الخامس عشر: تاريخ الإسلاميين
وتجربة حكمهم في العراق .....رشيد الخيُّون 633

فهرس عام.....691

المساهمون

امحمد جبرون

باحث مغربي متخصص بالتاريخ وأستاذ في مؤسسة تكوين أساتذة التاريخ والجغرافيا. فائز بالجائزة العربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية التي يمنحها «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» - الدوحة في نسختها الأولى (2012) عن بحثه «انشقاق الهوية: جدل الهوية ولغة التعليم بالمغرب الأقصى من منظور تاريخي». من أعماله: كتاب **فصول في تاريخ المغرب والأندلس: دراسات في الفكر والمنهج والمجتمع**؛ و**إمكان النهوض الإسلامي: مراجعة نقدية في المشروع الإصلاحي لفكر عبد الله العروي**.

أنور الجمعاوي

باحث في الأنثروبولوجيا الثقافية والإسلاميّات والمصطلحيّة والترجمة، وأستاذ اللّغة والآداب العربية والترجمة بالمعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيّات بجامعة قفصة - تونس. فائز بالجائزة العربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية التي يمنحها «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» - الدوحة في نسختها الأولى (2012) عن بحثه «تعريب المصطلحات التقني قراءة نقدية في المنجز المعجمي العربي المعاصر». له العديد من الدراسات والمقالات المنشورة في الصحف.

حمادي ذويب

باحث تونسي متخصص بقضايا الفكر الإسلامي والفكر الأصولي. يعمل أستاذًا محاضرًا في قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية - صفاقس. حائز شهادة التعمق في البحث من كلية الآداب في منّوبة (1993) عن بحثه «السنة أصل من أصول الفقه إلى نهاية القرن الخامس للهجرة»، والدكتوراه (2007) عن أطروحته «أصول الفقه وصلتها بالواقع التاريخي». من أعماله: **جدل الأصول والواقع؛ ومراجعة نقدية للإجماع بين النظرية والتطبيق.**

خليل العناني

باحث مصري يعمل محاضرًا في كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة دورهام - بريطانيا، ومساعد رئيس تحرير مجلة **السياسة الدولية** (الأهرام)، وعضو الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط والمؤسسة الأميركية لدراسات الشرق الأوسط والمؤسسة الأميركية للعلوم السياسية. كتب باللغتين العربية والإنكليزية: **تفكيك الجدران: السلطوية والقبائلية والإسلاموية في العالم العربي، والإخوان المسلمون في مصر: شيخوخة تصارع الزمن، والإسلام السياسي بين النظرية والتطبيق** (عربي)؛ **أسطورة إقصاء الإسلاميين في العالم العربي، والإسلاميون وإسرائيل: اختلاف المنهج ووحدة الهدف** (إنكليزي).

رشيد الخيّون

باحث عراقي متخصص بالفلسفة الإسلامية، حائز الدكتوراه في الفلسفة من صوفيا. مارس التعليم المدرسي والجامعي في بغداد واليمن. له أبحاث وكتب عدة، منها: **مذهب المعتزلة من الكلام إلى الفلسفة، وتلخيص البيان في ذكر أهل الأديان** (تحقيق)، **وجدل التنزيل: تاريخ خلق القرآن، وكتاب منداني أو الصابئة الأقدمون** (تحقيق)، **والمشروطة والمستبدة: تاريخ الحركة الدستورية بالعراق وإيران وتركيا، والأديان والمذاهب بالعراق، ولاهوت السياسة: الأحزاب والحركات الدينية بالعراق، وحروف حي: تاريخ البابية والبهائية.**

رشيد مقتدر

باحث مغربي متخصص بشؤون الحركات الإسلامية والدينية، وأستاذ العلوم السياسية في جامعة محمد الخامس أكدال - الرباط. له كثير من الأبحاث والدراسات في مجال اختصاصه، منها: **الإدماج السياسي للقوى الإسلامية في المغرب، والإرهاب والعنف السياسي من تفجيرات الدار البيضاء إلى قضية بلعيرج، والإرهاب والعنف السياسي: مقاربة مفاهيمية ونظرية.**

سعود المولى

باحث لبناني متخصص بالأحزاب السياسية والحركات الإسلامية والأديان المقارنة، من مؤسسي الفريق العربي للحوار واللقاء اللبناني للحوار. يحمل الدكتوراه في الإسلاميات (السوربون-1984)، ويعمل باحثًا مشاركًا في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (قطر)، وأستاذ علم الاجتماع السياسي في معهد العلوم الاجتماعية - الجامعة اللبنانية. من أعماله: **الحوار الإسلامي المسيحي وضرورة المغامرة، والعدل في العيش المشترك، وخريف الأمم المتحدة، واليمن بين القبلية والدين، والجماعات الإسلامية والعنف، وفي الحوار والمواطنة والدولة المدنية.**

شمس الدين ضوالبيت

باحث ومترجم سوداني، ناشط في المجتمع المدني، وعضو مجلس أمناء المجموعة السودانية للديمقراطية وأحد مؤسسيها. نائب رئيس تحالف منظمات المجتمع المدني السوداني لانتخابات ديمقراطية «تمام»، ومدير برنامج الفكر الديمقراطي للمجموعة السودانية للديمقراطية أولًا، ومحرر سلسلة «قراءة من أجل التغيير» التي تتناول قضايا الإصلاح الديني والديمقراطية وحقوق الإنسان في السودان.

طلال عتريسي

باحث لبناني متخصص بعلم الاجتماع التربوي من جامعة السوربون. خبير في العلاقات العربية - الإيرانية، يعمل أستاذًا في الجامعة اللبنانية، وشغل منصب مدير معهد العلوم الاجتماعية فيها. من أعماله: **البعثات اليسوعية ومهمة إعداد النخبة السياسية في لبنان**، **والحركات الإسلامية في مواجهة التسوية** (بالاشتراك)، **والإسلام والفكر السياسي: الديمقراطية - الغرب - إيران** (بالاشتراك)، **ودولة بلا رجال: جدل السيادة والإصلاح في الشرق الأوسط**، **والجمهورية الصعبة: إيران في تحولاتها الداخلية وسياساتها الإقليمية**، **وجيواستراتيجيا الهضبة الإيرانية: إشكاليات وبدائل**.

عبد الوهاب الأفندي

باحث سوداني متخصص بالفكر السياسي الإسلامي، يعمل أستاذًا مشاركًا في العلوم السياسية في مركز دراسات الديمقراطية - جامعة وستمنستر، ومنسق برنامج الإسلام والديمقراطية في المركز. زميل باحث في برنامج المتقلبات الدولية لمراكز البحوث البريطانية، وباحث زائر في مركز الدراسات الإسلامية في جامعة كامبريدج. له العديد من الكتب باللغتين العربية والإنكليزية: **الإسلام والدولة الحديثة: نحو رؤية جديدة**، **والثورة والإصلاح السياسي في السودان**، **والحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي**.

فرح كوثراني

باحثة لبنانية، حازت الدكتوراه في الدراسات الإسلامية (مفهوم الدولة في الفكر الشيعي) من جامعة ماكغيل في كندا، حيث عملت مدرّسة فيها. أستاذة مساعدة للدراسات العربية في جامعة ميتشيغان ديربورن في الولايات المتحدة. نالت الماجستير من الجامعة الأميركية في بيروت عن: «التفاعل بين الزعامات والهوية الإثنية في الدول المتعددة سياسيًا: الجالية الكردية في لبنان نموذجًا».

كمال عبد اللطيف

باحث مغربي وأستاذ الفلسفة السياسية والفكر العربي المعاصر في العديد من الجامعات ومؤسسات البحث في داخل المغرب وخارجه. عضو مؤسس للجمعية الفلسفية العربية. له العديد من الكتب، منها: **المعرفي والأيديولوجي والشبكي: تقاطعات ورهانات**، **والإصلاح السياسي في المغرب: التحديث الممكن، التحديث الصعب**، **وأسئلة الحداثة في الفكر العربي: من إدراك الفارق إلى وعي الذات**، **والعرب في مواجهة حرب الصور**، **وأسئلة النهضة العربية: التاريخ والحداثة والتواصل**، **وفي تشريح أصول الاستبداد: قراءة في نظام الآداب السلطانية**.

محمد السيد سليم

باحث مصري متخصص بالعلاقات الدولية، يعمل أستاذ العلوم السياسية في كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الكويت ومدير مركز الدراسات الآسيوية في الكلية. من أعماله: **التحليل السياسي الناصري: دراسة في العقائد والسياسة الخارجية**، **والعلاقات بين الدول الإسلامية**، **وكتاب تحليل السياسة الخارجية**، **وحضارات الشرق الأدنى القديم الحياة السياسية والاقتصادية والتشريعية**.

مروة فكري

باحثة مصرية مهتمة بالسياسات المعاصرة في الشرق الأوسط وبالإسلاميين والتحول الديمقراطي في العالم العربي، ووسائل الإعلام العربية، ونظرية العلاقات الدولية والعلاقات الدولية في الشرق الأوسط. مدرِّسة العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة. نالت الدكتوراه من جامعة نورث إيسترن – الولايات المتحدة في موضوع الدبلوماسية العامة في عصر الإعلام الإقليمي.

معتز الخطيب

باحث سوري متخصص بالسُنّة وعلوم الحديث. مدير تحرير «الملتقى الفكري للإبداع» ومُعدّ برنامج الشريعة والحياة وبرنامج كتاب قرأته/ ألفته على قناة الجزيرة. من أعماله: **المثلثات اللغوية: بحث في النشأة والتطور ونموذج تطبيقي**، و**المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل** للحاكم النيسابوري (تحقيق)، و**خطاب التجديد الإسلامي: الأزمنة والأسئلة** (مع آخرين)، و**العالي الرتبة في شرح نظم النخبة** للإمام أحمد الشُّمُنِّي (تحقيق)، و**الإسلام في عالم متغير: سياسات الإصلاح الإسلامي بعد 11 سبتمبر** (مع آخرين)، و**الغضب الإسلامي: تفكيك العنف: دراسة نقدية**.

مقدمة

ما عادت قضية العلاقة بين الإسلاميين وقضايا نظام الحكم الديمقراطي مسألةً نظرية، بل مسألة سياسية - اجتماعية خاضعة للاختبار بامتياز. ونشأت هذه العلاقة الجديدة، أي وصول حركات إسلامية عدة إلى السلطة أو مشاركتها فيها، في خضم عملية التحول الاجتماعية - السياسية الكبرى الجارية في الوطن العربي، وطرحت أسئلة وقضايا جديدة مختلفة في شأن قضايا الجدل النظري والسياسي السابق. إن عملية التحول هذه التي برزت أشكالها من خلال الثورات وحركات الاحتجاج في أكثر من قطر عربي، أولاها «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» اهتمامًا خاصًا ومعمقًا، من منطلق ربط عملية البحث في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية، بما في ذلك ميدان علم السياسة، بالمجتمع والقضايا العربية الملموسة في هذه المرحلة. وكان «المركز» قد نظّم في هذا السياق على مدى ثلاثة أيام (6 و7 و8 تشرين الأول/ أكتوبر 2012)، مؤتمرًا أكاديميًا عنوانه: «الإسلاميّون ونظام الحكم الديمقراطي: تجارب واتجاهات». شارك فيه واحد وثلاثون باحثًا متخصصًا وستة وعشرون مناقشًا واثنتان وعشرون من الشخصيات والقادة البارزين في الحركات الإسلامية على مختلف اتجاهاتها الحركية والفكرية.

حرص المؤتمر على أن يجسِّر الحوار وتبادل الأسئلة والقضايا والإشكاليات بين الباحثين والممارسين السياسيين، لتبادل الخبرات وفتح حوار بين النظري والسياسي العملي، وإرساء بيئة تفاعلية اتصالية في ما بينها تخدم في هدفها النهائي قضية الحرية التي هي غاية العلوم الاجتماعية والإنسانية. وبسبب نجاح المؤتمر عمد «المركز» إلى تكريسه مؤتمرًا سنويًا لبحث التغيرات

على مستوى خطاب الحركات الإسلامية وممارساتها. وبهذا المعنى يُمثّل هذا المؤتمر ما يمكن تسميته المؤتمر الأول.

يضم هذا الكتاب منتخبات من بحوث المؤتمر التي خضعت كلها لعملية التحكيم[1]، وُزّعت على قسمين: «اتجاهات الإصلاح والديمقراطية والسياسة» و«تجارب في الحكم»، ما يغطي القضايا والإشكاليات الأساس التي بُحثت في المؤتمر، وما يُعبّر عن المقاربات البحثية الجديدة لتطور العلاقة بين الحركات الإسلامية والسياسة ومسألة الحكم.

القسم الأول: اتجاهات الإصلاح والديمقراطية والسياسة

يتألف هذا القسم من سبعة بحوث معمّقة ومحكّمة مختارة. يبدأ بفصل نظري **الفصل الأول** بعنوان «فكر النهضة والثورات العربية»، لكمال عبد اللطيف (المغرب). ينطلق البحث من أن الانفجار الاحتجاجي الجاري ولّد معطيات لم تكن منتظرة، الأمر الذي لا يدفع إلى التفكير في علاقة ما حصل بمشاريع النهضة العربية فحسب، بل إلى الاهتمام بالتحديات الجديدة التي ترتبت على زمن الثورات أيضًا، باحثًا عن إمكان بلورة صلات بين فكر يُصوِّب نظره نحو سبل تجاوز التأخر التاريخي، وتحوُّل يُمارِس تحقيق جوانب من الطموحات العربية في مناهضة الاستبداد والفساد وإنجاز مهمة الإصلاح السياسي. يبحث عبد اللطيف علاقة المشروع النهضوي العربي بالثورات العربية، ويضعنا أمام لحظة مُركبةٍ يُسميها لحظة التقاء السياقات والأسئلة وتقاطعها. وفي هذه اللحظة التي لا يمكن فيها اعتبار خطاب الثورات امتدادًا مباشرًا لفكر النهضة يحدد البحث ثلاث لحظات تحقيبية على مستوى الفكر: لحظة إدراك الفارق ولحظة المماثلة ثم لحظة وعي الذات. وفي ضوء مقاربته النقدية يتناول تعقيدات المقتربات الفكرية الجديدة للإسلاميين في شأن المشروع الديمقراطي، ليصل إلى أن ما جرى في المجتمعات العربية، على

(1) للاطلاع على مجريات عمل المؤتمر وجدول محاضراته، انظر تقريرًا وافيًا عنه في مجلة **عمران**، العدد 3، شتاء 2013.

الرغم مما يُطرح من إشكاليات ومفارقات، يُعَد، بالمعايير كلها، خطوة كبيرة في درب ولوج مجتمع المواطنة. ويعرض في هذا السياق منظوره للإصلاح الثقافي والإصلاح الديني عبر تقوية دعائم الفكر التاريخي والتاريخ المقارن، ويتطلع إلى أن المعارك الكبرى المرتقبة ستجري في هذا الفضاء، وأن موضوع الإصلاح الديني هو من الموضوعات التي كانت ولا تزال من أهم إشكاليات الفكر العربي النهضوي، معيدًا الاعتبار إلى التواصل بين الفكر العربي وأفكار النهضة.

أما امحمد جبرون (المغرب) فكتب **الفصل الثاني**: «الإسلاميون في طور تحوُّل: من الديمقراطية الأداتية إلى الديمقراطية الفلسفية (حالة حزب العدالة والتنمية المغربي)»، بحث فيها أشكالًا ومسائل نظرية وواقعية للعلائق المتشابكة بين الأفكار والوقائع في المشروع الإصلاحي لدى بعض تيارات الإسلام السياسي. ورصد جبرون هذه المسائل وحلل الآراء والمواقف منها في ضوء معيارين: المرجعية الإسلامية العامة التي يقول بها بعض الإسلاميين مثل حزب العدالة والتنمية المغربي من جهة، والمرجعية النظرية الفلسفية للديمقراطية، ومقوماتها المفهومية مثل مفهوم الحرية والقانون الوضعي والمساواة، من جهة أخرى مميزًا الصيغ الأداتية للديمقراطية (الانتخاب وتداول السلطة ... إلخ) التي قرّبت الإسلاميين «المعتدلين» نسبيًا من البعد المفاهيمي للديمقراطية. كما تناولَ الجدل بين المرجعيتين والحدين «الأداتي» والمفهومي في قضايا مطروحة قيد الممارسة، والجدل في المشروع الإصلاحي المغربي. ففي موضوع الحرية عرض المقاربة بين الحريات العامة والحريات الفردية، وفي موضوع الشريعة والتشريع رأى جبرون أن حزب العدالة والتنمية ميّز بين التشريع الذي هو مهمة الأمة وممارسة وضعية، والشريعة التي جعلها مرجعية عامة. أما في موضوع المساواة فركّز على وضع المرأة (التمييز الإيجابي)، لينتهي إلى نتيجة تقول إن دخول الإسلاميين في مرحلة تحوُّل مثل حزب العدالة والتنمية مثلًا حقيقة سياسية وفكرية تميزت بابتكار الحزب وجهات نظر متماسكة في شأن المفاهيم الأساس للديمقراطية، توفق بين هويته الدينية ومقتضيات الاجتماع السياسي الحديث، ليمثل مساهمة جديدةً في مقاربة هذا الجانب في تجربة هذا الحزب.

في **الفصل الثالث** بحثت مروة فكري (مصر) أسئلة إشكالية عن نتائج الانتخابات المصرية بعد ثورة 25 يناير تحت عنوان «صعود إسلامي أم فشل علماني؟ محاولة لفهم نتائج الانتخابات المصرية بعد ثورة 25 يناير». مُحاوِلةً فهم الأداء الانتخابي لجماعة الإخوان المسلمين وحزب الحرية والعدالة من خلال مستويين: يتعلق **الأول** بتفنيد التفسيرات الهيكلية الخاصة بالمستوى التعليمي ومعدل الفقر. فإذا كان صحيحًا أن القاعدة الانتخابية للتيار الإسلامي هي من الأميين والفقراء، فكيف يمكن أن نفسر فوز الإسلاميين في الانتخابات البرلمانية في دوائر تضم أحياء ذات مستويات معيشة متوسطة وعالية في القاهرة والإسكندرية؟ أما المستوى **الثاني** فخاص بالخطاب السياسي للجماعة والحزب إبان الانتخابات من حيث الأفكار المطروحة وتفاعلها مع الأنشطة التنظيمية والاستراتيجيات المستخدمة. وتعتمد الدراسة نظرية الحركات الاجتماعية (Social Movement Theory)، ولا سيما في البعد المتعلق بالأطر (Framing) الذي يهتم بأسلوب التعبير عن الأفكار والأهداف والوسائل المستخدمة لتحقيقها. بيد أن اهتمام الدراسة ليس مقصورًا على الأفكار في حد ذاتها بقدر الاهتمام بالتفاعل بين الأفكار والتنظيم والبيئة السياسية.

تقتصر الدراسة في تعريفها البيئة السياسية على الإطار السياسي الذي تجري العملية الانتخابية فيه، وبصورة أكثر تحديدًا النظام الانتخابي، وكذلك الخطاب والبرامج السياسية للتيارات غير الإسلامية في مصر. واعتمدت الدراسة أسلوب المقارنة الذي رأت أنه من أكثر الأساليب ملاءمة لغرض الدراسة لأن صعود الإسلاميين قابله فشل التيار العلماني «المدني». من ثم فإن التساؤل الأساس للدراسة: لماذا نجح الإطار الفكري لجماعة الإخوان المسلمين إبان الانتخابات في تعبئة الناخبين على حساب التيار العلماني «المدني»؟ وتتمثل النتيجة الأساس لهذه الدراسة بأن الأداء الانتخابي لجماعة الإخوان المسلمين وحزب الحرية والعدالة لا يمثل صعودًا للإسلاميين بقدر ما هو تعبير عن فشل النخب العلمانية في تقديم بديل سياسي واقتصادي وأخلاقي من الفكرة الإسلامية.

أما خليل العناني (مصر) فيذهب بالمعالجة إلى مستوى آخر من خلال دراسة حالة نظرية - سياسية محددة. ويرى في **الفصل الرابع** الذي حمل عنوان «التيارات السلفية في مصر: تفاعلات الدين والأيديولوجيا والسياسة»، أن خروج التيارات السلفية إلى الفضاء العام يمثل إحدى ثمار الثورة المصرية، بعد أن ظلت لعقود طويلة حبيسة المناهج والرؤى التقليدية في مسارات الحركة والنشاط السياسي. ويختار من بين هذه التيارات «السلفية السياسية» التي تمتلك برامج ورؤى سياسية حاضرة في المجال العام، مركّزًا على دورها في المجال العام، محاولًا دراسة التفاعل والتدافع بين عمليتين رئيستين تجريان في الوقت نفسه: التأثير السلفي في الحالة السياسية في مصر، وتأثير السياسة في أفكار التيارات السلفية المسيّسة وتوجهاتها، وباحثًا في ثلاثة تساؤلات رئيسة: **الأول** عن انتقال تلك الحركات من حالة السكون إلى الحيوية والنشاط الحركي، و**الثاني** تأثيراتها السلبية والإيجابية في عملية الانتقال الديمقراطي في مصر، و**الثالث** يتعلق بتداعيات الخروج السلفي للعمل العام في البنية الفكرية والتنظيمية للتيارات السلفية، وإلى أي مدى ينعكس انخراط السلفيين في العمل السياسي على مواقفهم الأيديولوجية والعقائدية.

فكرة «الوسطية الإسلامية» تصدى لها معتز الخطيب (سورية) في **الفصل الخامس** بعنوان «الوسطية الإسلامية وفقه الدولة: قراءة نقدية»، حيث توقف عند مصطلح الوسطية، كاشفًا ما فيه من ضبابية ووظائف متعددة، محددًا موقع الخطاب الإخواني في بلورته. ويمضي البحث في ضوء ذلك مركّزًا على فقه الدولة، مع مراعاة التطور الفكري في داخل التفكير الإخواني، وما تقتضيه عملية تَتَبع الأفكار من توسع في رصد الجذور أو مصادر التأثير فيغوص فيها ليخرج بتحليل نقدي لأطروحة «الدولة الإسلامية»، موضحًا أن مفهوم «الدولة الإسلامية» يلفّه الغموض وتلتبس فيه جملة مفاهيم (الدولة الحديثة والخلافة والإمامة والحكم). بلور البحث الإشكاليات التي تحيط بالتفكير السياسي الوسطي على مستوى المنظومة وعدم اتساقها أولًا، ثم على مستوى عدم دقة أطروحات أصحابها بالاستناد إلى مرجعيتهم الفقهية، ذلك أن الفقه الحركي

ارتكب جملة من التوليفات التراثية والحديثة لبناء تصوراته عن المسألة السياسية وموقعها من المعتقد الإسلامي حتى صار من لا يؤمن بذلك منقوصَ الإسلام.

أما مسألة التحالفات مع قوى غير إسلامية التي تفرضها عملية الفعل السياسي فتصدى لها رشيد مقتدر (المغرب) في **الفصل السادس** الذي حمل عنوان «القوى الإسلامية والتحالفات المبرمة خلال مرحلة ما قبل الربيع العربي وبعده: محاولة للفهم»، منطلقًا من أن علاقة الإسلاميين بأنظمة الحكم تطرح استجلاء تحالفاتهم مع خصومهم السياسيين والأيديولوجيين، ما يستلزم درس نوعية التحالفات السياسية المبرَمة وسياقاتها وأهدافها ورهاناتها والعمل على فهم المنطق المحرك لها. ويقتضي تفكيك هذه الإشكالية طرح الأسئلة الآتية: هل المنطق المحرك للقوى الإسلامية يحتكم في إبرامه التحالفات السياسية إلى مرجعياتها الأيديولوجية وقيمها الأخلاقية ومثلها العليا المؤطِّرة؟ أم أن هناك عوامل أخرى أضحت مؤثرة على الرغم من سعي الإسلاميين إلى التقليل من أهميتها مثل المصلحية والبراغماتية؟ عبر هذه الأسئلة يدخل البحث في جدلية العلاقة بين المثل العليا والأخلاق والبراغماتية والواقعية السياسية التي يقتضيها الفعل السياسي، من خلال تحليل حالتَي «العدالة والتنمية» و«جماعة العدل والإحسان» في المغرب. والمفارقة المطروحة أن القوى الإسلامية سعت، في رؤيتها الفكرية ومشروعها السياسي، إلى تخليص السياسة من براغماتيتها لتغدو «أكثر نبلًا وإشراقًا». فهل تمكّن الإسلاميون من تحقيق أَمانيهم أم أن طبيعة السياسة ومنطق الدولة وفلسفة الحكم ساهم، ذلك كله، في تماهي الإسلاميين مع منطقها؟

في **الفصل السابع** تناقش فرح كوثراني (لبنان)، في بحثها «محمد مهدي شمس الدين ونقد ولاية الفقيه» أحد أهم إنجازات المفكر الشيعي اللبناني محمد مهدي شمس الدين بالاعتماد على كتابيه: **نظام الحكم والإدارة في الإسلام وفي الاجتماع السياسي الإسلامي**. تبحث كوثراني إبطال شمس الدين

الدليلين العقلي والشرعي على مشروعية ولاية الفقيه أو إقامة حكم ديني يتولى فيه الفقيه الرئاسة العامة للدولة. ثم تطرح، من خلال تحليلها هذين الكتابين، أسئلة فكرية عن انتقال شمس الدين من إبطال ولاية الفقيه إلى إبطال أدلة الماوردي في شأن مشروعية الخلافة السنيّة باعتبارها تؤدي إلى حكم التغلُّب ولا تُلائم العصر، ليصل إلى مقولة ولاية الأمة على نفسها. وتستنتج هذه المقاربة أن شمس الدين انهمك في البحث عن صيغ للحكومة الإسلامية تكون بديلًا من صيغة ولاية الفقيه من أجل إنقاذ استقلالية المجتهدين عن سلطة الدولة ولا سيما عندما يكون على رأسها ولي الفقيه الذي له ولاية مطلقة الصلاحيات.

القسم الثاني: تجارب في الحكم

يتألف هذا القسم من سبعة فصول يجمع بينها خيط مشترك هو خيط التجربة في الممارسة والحكم. يحمل **الفصل الثامن** عنوان «الحكم الإسلامي من دون إسلاميين: جدلية الدولة والحركة في التجربة السودانية»؛ وينطلق فيه عبد الوهاب الأفندي (السودان) من أطروحة مثيرة للجدل في ضوء مفهومه للدولة، تقوم على أن التشكيلات الإسلامية الحديثة تستبطن لاشعوريًا الانتماء الوطني للدولة، حتى وإن كست ذلك بلبوس الدعوة الإسلامية العالمية. وفي حالة الحركة الإسلامية السودانية، يوجد «ما يشبه الهوس بالهوية السودانية في الخطاب والتعاملات». ويستخلص الباحث من هذه الظاهرة «سطوة الهوية التي صاغتها الدولة القومية الحديثة» حتى على الحركات الإسلامية ذات النزوع العالمي. وبعد عرض تاريخي لجوانب من تاريخ الحركة الإسلامية في السودان يتساءل الكاتب: هل من الممكن أن تحكم الحركات الإسلامية دولًا ثم تبقى إسلامية، أم أن «منطق الدولة» يضطرها إلى التحول إلى حركة دنيوية بحتة؟ ويناقش الكاتب عددًا من الإجابات تثير منظورات جديدة في كيفية النظر إلى العلاقة بين الدين والدولة.

الفصل التاسع في هذا الكتاب وضعه شمس الدين الأمين ضوالبيت

(السودان) بعنوان «تجربة الإسلاميين السودانيين في الحكم: تطبيق الشريعة في فضاء متعدد ثقافيًا ودينيًا وإثنيًا». ولاحظ الكاتب أن التنوع من أبرز سمات الشخصية السودانية، مع أن معظم المجتمعات البشرية لا يخلو من التعدد والتنوع. غير أن السودان، بحسب الكاتب، لم يتمكن، في الحقبة التي سبقت استيلاء الحركة الإسلامية على الحكم، من مراكمة أي خبرة في إدارة التنوع على مستوى الدولة. ومهما يكن الأمر، فإن الكاتب يعرض في هذا الفصل نشأة الحركة الإسلامية السودانية وتجسيدها في حركات سياسية مثل «حركة التحرير الإسلامي» و«الجبهة الإسلامية للدستور» و«جبهة الميثاق الإسلامي» و«الجبهة الإسلامية القومية» و«المؤتمر الوطني». ويستخلص أن تنوع السودان، علاوة على مشكلة الجنوب، لم يكونا جزءًا من وعي الحركة الإسلامية، بل إن هذه الحركة لم تتورع عن الدعوة إلى دستور إسلامي. كما أنها لم تحقق اختراقًا فكريًا تتخطى فيه الموروث الفقهي الإسلامي التقليدي، ولم تتمكن من الاقتراب من منظومة المبادئ المعاصرة في إدارة التنوع، إلا في مسألة جنوب السودان، وفي مرحلة متأخرة. ويتناول الكاتب «ميثاق السودان» أو ما يُسميه دستور الحركة الإسلامية لإدارة التنوع. فيتعقب بنود هذا الميثاق الخاصة بالتنوع السوداني، ويصفه بأنه أول وثيقة سياسية تعكس المركزية الثقافية العربية الإسلامية في السودان المتعدد الثقافات والأعراق. ثم يتحدث عن تجربة الإسلاميين السودانيين في الحكم وإدارة الدولة بحسب اجتهاد إسلامي محدد، الأمر الذي يعني ليس تأصيل القوانين فحسب، بل الحياة الخاصة والتعليم والاقتصاد والإعلام أيضًا، ما أدى في النهاية إلى أن يُصبح الجهاد عقيدة المواطنين بدلًا من المواطنة.

يناقش محمد السيد سليم، في **الفصل العاشر**، حركة إسلامية انتقلت من المعارضة إلى السلطة هي حركة الإخوان المسلمين في مصر. ويحمل هذا الفصل عنوان «الأداء السياسي للتيارات الإسلامية في مصر منذ ثورة 25 يناير 2011»، وفيه يناقش مستوى الأداء السياسي للحركة في مرحلة التحول، ويستشرف الاحتمالات، كما يقوّم أداء تلك التيارات في المجال العام في مصر